

تفسير ابن كثير

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ^ط قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ^ط هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ^ط
كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ^ط وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

(أم يقولون افتراه) يعنون : محمدا - صلى الله عليه وسلم - . قال الله [تعالى] (قل إن

افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا) أي : لو كذبت عليه وزعمت أنه أرسلني - وليس

كذلك - لعاقبني أشد العقوبة ، ولم يقدر أحد من أهل الأرض ، لا أنتم ولا غيركم أن

يجيرني منه ، كقوله : (قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا إلا

بلاغا من الله ورسالاته) [الجن : 22 ، 23] ، وقال تعالى : (ولو تقول علينا بعض

الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم من أحد عنه حاجزين) [

الحاقة : 44 - 47] ؛ ولهذا قال هاهنا : (قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو

أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم) ، هذا تهديد لهم ، ووعيد أكيد ،

وترهيب شديد . وقوله : (وهو الغفور الرحيم) ترغيب لهم إلى التوبة والإنابة ، أي : ومع

هذا كله إن رجعتم وتبتم ، تاب عليكم وعفا عنكم ، وغفر [لكم] ورحم . وهذه الآية

كقوله في سورة الفرقان : (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا .

قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما) [الفرقان : 5 ، 6

].